

غابي ليون مجدداً: القرار ونقيضه

بدأت «شركة كتانة» بهدم منزل الأديب اللبناني أمين معلوف في شارع بدارو، محمية بقرار لوزير الثقافة غابي ليون بجيز هدم المبنى على أنقاض قرار سابق له، قبل أربعة أشهر، يمنع الهدم!

بسام القطار

قرار جديد لوزير الثقافة غابي ليون بهدم أحد الأبنية التراثية التي تحدد معالم مدينة بيروت وتاريخها، والقائم على العقار رقم 3696 من منطقة المزرعة العقارية. المبنى، الذي كان شاهداً على أحداث لبنان في مراحل الخمسينيات والستينيات، وشكل ملتقى السياسيين اللبنانيين خلال مراحل الخمسينيات، ولد وترعرع في الطابق الثاني منه الروائي اللبناني والعضو في «الأكاديمية الفرنسية» أمين معلوف (1949).

هي ليست المرة الأولى التي يبادر فيها الوزير ليون إلى التوقيع على قرارات بحرق المواقع الأثرية والأبنية التراثية وهدمها، وأشهرها الموقع الفينيقي في العقار رقم 1398 من منطقة ميناء الحصن العقارية.

يدافع ليون عن القرارات التي يتخذها باعتبارها «تصحيحاً للخطأ» الذي وقع فيه أسلافه في الوزارة، والتي لا تستند إلى التقارير العلمية الرصينة والخبراء المشهود لهم في علم الآثار» وفق ما أعلن في أكثر من مؤتمر صحفي. لكن للعقار رقم 3696 رواية جديرة بالقراءة، لأن ليون لا يناقض، هذه المرة، قرارات أسلافه، سليم ورده وتمام سلام وطارق متري، بل يناقض

نفسه. تمتلك العقار 3696 شركة كتانة للمشاريع العقارية. وقد طلبت الأخيرة من المديرية العامة للآثار في كتاب حمل الرقم 152 تاريخ 12/12/2011 الكشف على العقار المذكور تمهيداً للموافقة على هدمه بهدف إنشاء مشروع عقاري جديد.

وفي رسالة تحمل الرقم 3002، تاريخ 22 حزيران 2012، خاطب الوزير غابي ليون المهندس جبران الترك بالوكالة عن شركة كتانة للمشاريع العقارية، مبلغاً قرار وزارة الثقافة - المديرية العامة للآثار بعدم الموافقة على هدم المبنى كونه «يمثل نمطاً هندسياً مدينيًا متميزاً لا يزال يحتفظ بفرادته الهندسية، بالإضافة الى احتلاله موقعاً مهماً ضمن أبنية ترسم حقبة التطور الهندسي المديني المميز

في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين».

وبحسب رسالة ليون، الممهورة بختم المديرية العامة للآثار، جاء قرار منع هدم المبنى نتيجة الكشف الذي قامت به المديرية. وقد تبين لها أن البناء القائم على العقار المذكور والمؤلف

لم يصمد قرار ليون بمنع هدم المبنى سوى أربعة أشهر

من خمس طبقات، «ينتمي إلى نمط الأبنية المدينية لمرحلة أربعينيات القرن العشرين، وهو يتميز بتشكيله الهندسي الذي يتبع النمط التقليدي ذا البهو الوسطي ضمن بناء متعدد الطوابق ومتأثر بالهندسة الغربية من حيث تشكيل الواجهات ومواد عناصرها كالقناطر الخارجية والبرغولا الإسمنتية، ومن ناحية عناصره الداخلية كالقعد والفتحات والرسومات والجصين والسواكف وببلاطه التراتي بالإضافة إلى الحديد المشغول للابواب والشبابيك». ويضيف كتاب ليون «يقع العقار ضمن المحيط المتجانس لمنطقة بدارو وطريق الشام حيث يشكل المبنى القائم عليه جزءاً من مجموعة ابنية منسجمة ومتراصة».



يمثل منزل امين معلوف نمطاً هندسياً مدينيًا لا يزال يحتفظ بفرادته (مروان بو حيدر)

لم يصمد قرار ليون بمنع هدم المبنى سوى أربعة أشهر! ففي رسالة تحمل الرقم 4973 تاريخ 22 تشرين الأول 2012، خاطب الوزير ليون شركة كتانة مجدداً معلناً موافقته على هدم البناء القائم على العقار رقم 3696.

يشكل قرار ليون الجديد دليلاً إضافياً على الاستخفاف بعقول المواطنين، وعلى تهमيش الموظفين الرسميين في مديرية الآثار، وأبرزهم المهندس خالد الرفاعي المكلف بالإشراف على الأبنية الأثرية، والآثارية أسامة كلاب، لحساب اللجنة الاستشارية التي ألفها وتضم الخبراء: سمير الشامي، ألبير نقاش وحسان سركيس. ويبدو من الواضح أن أعضاء هذه اللجنة قد برهنوا في غالبية القرارات التي اتخذوها، أنهم باتوا شهود زور على

حقبة تدمير ما تبقى من آثار بيروت. هكذا وعندما كان منزل أمين معلوف (يمثل نمطاً هندسياً مدينيًا مميزاً) اكتشف ليون ومستشاروه أن «البناء يعود إلى المرحلة الانتقالية لعمارة فترة الانتداب الفرنسي». ويضيف الوزير الزحلاوي «لا يتميز البناء من ناحية عناصره الهندسية بتقنيات تراثية أو تقليدية». وعندما كان المبنى «يشكل جزءاً من مجموعة ابنية منسجمة ومتراصة»، تحول في شخطة قلم، إلى «مبنى قائم في محيط يغلب عليه وجود عدد من الأبنية الحديثة المرتفعة التي ترسم الطابع المعماري والتخطيطي العام للشارع». أسئلة عديدة يجب على وزارة الثقافة أن تحجب عنها. لماذا لم تبد اللجنة الاستشارية رأيها في الرسالة الأولى التي قررت منع الهدم؟ وأي صفقة تقف وراء قرار الهدم؟ ولحساب من؟

النص الكامل للقرارين تجدونه على الموقع الإلكتروني للجريدة.

الاشتباكات تقتل عيد طرابلس

تشهد طرابلس ركوداً في أسواقها منذ اندلاع الاشتباكات بين أبناءها. لم تعهد المدينة انغلاقاً مماثلاً، بعدما تحولت الحركة التجارية إلى الأسواق الريفية. الأجواء لا تبعث على التفاؤل بأن ما ينتظرها سيكون أفضل

عبد الكافي الصمد

لا تعيش أسواق عاصمة الشمال أفضل أحوالها هذه الأيام. هذا الكلام ليس مستجداً. بل يكاد يكون ظاهرة مألوفة منذ اندلاع الأزمة بين مقاتلي جبل محسن وباب التبانة، في 14 جولة اشتباكات منذ عام 2008 وحتى الآن. العام المنصرم لم يكن أفضل حالاً، بل بدت طرابلس المدينة الوحيدة التي تتحمل وزر الحرب عن كل لبنان. فقد حفلت بالأحداث الأمنية التي جعلت تجاراً وأصحاب محال ومؤسسات يصرخون: «انقذونا، إنهم يقتلون المدينة».

هكذا، لم يختلف ركود عيدي الميلاد ورأس السنة عن عيدي الأضحي والفطر الماضيين، إذ تحولت حركة البيع والشراء مرة جديدة من الأسواق الرئيسية في طرابلس إلى الأسواق المحلية الريفية في الأضية الشمالية المجاورة للمدينة. هذه الأسواق شهدت ازديحاً كبيراً هذه المرة أيضاً. ليس ذلك فحسب، بل تعزز الأمر مع ظهور «مولات» ومحال تجارية كبيرة حديثة أيضاً هناك، ما جعل الاستغناء عن طرابلس أمراً واقعاً بالنسبة إلى السواد الأعظم من أبناء هذه المناطق. خلال أسبوع الأعياد، بدت طرابلس على غير عاداتها. فالاعتداء على الأب عبد الله سكاف على أيدي شبان كانوا يدخلون النرجيلة أمام



دفعت بعض المشاغبات امام الكنائس الأهالي إلى أففال محالهم باكرا (أرشيف - هيثم الموسوي)

ظهور «مولات» ومحال تجارية حديثة في الأسواق الريفية

ساعتين على الأقل. ومع أنه ألقى القبض على نحو 20 شخصاً يشتبه في قيامهم بهذه الأعمال، بعضهم سوريو الجنسية، فقد وجّه الشهود العيان سؤالاً: «أين كانت القوى الأمنية، ولماذا لم تؤد الدور المطلوب منها، وإلى متى ستستمر الأمور فالتة في البلد؟».

إلى ذلك، افتقد فاضل عكاري، صاحب محل لبيع الألبسة الولادية في سوق البازركان الشعبي الشهير في طرابلس، زبائنه من زغربا وعكار في الأسبوع الأخير من العام. يقول «كانوا يشترون من عندي كميات بالجملة في كل مناسبة، أما اليوم فلم أر منهم أحداً».

في السوق نفسه، يشكو مروان نابلسي، صاحب محل لبيع الأحذية الرجالية والولادية هو الآخر الجمود. يقول إن «المدينة باتت مقسومة إلى جزئين، الجزء الأول فقير ويتأثر بكل طلقة رصاص تطلق بين باب التبانة وجبل محسن، ونحن ننتهي إلى هذا الجزء؛ والجزء الثاني متوسط وغني، لا يتأثر كثيراً بما يحصل، لكنه يشكو من تراجع الحركة».

ويشرح الرجل: «صحيح أنه خلال سنوات الحرب الأهلية، نشأت أسواق بديلة في المناطق المحيطة بطرابلس وشكلت ما يمكن اعتباره اكتفاءً ذاتياً لأبناء هذه المناطق، لكن هؤلاء لم يستغنوا يوماً عن النزول إلى أسواق المدينة، مع حين لم يفارقهم للعودة إلى أيام العز التي كانت تعيشها طرابلس قبل الحرب».

هذه الأسواق البديلة لم تتأثر سلباً بعد توقف الحرب عام 1990، وبقيت قائمة تلبي احتياجات السكان المتزايدة في هذه المناطق، إلى أن أدى اندلاع الاشتباكات بين باب التبانة وجبل محسن وجوارهما، إلى توسع هذه الأسواق وزيادة الحركة فيها.

تعرضت بعض أحياء مدينة الميناء أيضاً لحملة مضايقات هي الأولى التي تشهدها في تاريخها، وفق ما روى لـ «الأخبار» شهود عيان طلبوا عدم ذكر أسمائهم.

الشهود العيان كشفوا أن مجهولين رموا أكياس نفايات أمام إحدى الكنائس في الميناء قبل ساعات من قداس الميلاد، وأنهم عمدوا إلى قطع الكهرباء عن الأحياء في المدينة عبر تلاعبهم بمحولات الكهرباء (ديجنترات) ليلاً، ما دفع أهالي تلك الأحياء إلى إغلاق أبواب محالهم قبل منتصف ليلة رأس السنة بنحو